

استثمار المقاربة النصية في المدرسة الجزائرية

خالدي عبد الحميد

جامعة حسيبة بن بوعلي - الشلف-

khaldiabdelhamid1986@gmail.com

تاريخ النشر	تاريخ القبول	تاريخ الارسال
2018-10-01	2018-04-10	2018-03-30

ملخص

مما لا شك فيه أن المقاربة النصية هي إستراتيجية تقوم على مبدأ التعلم، تستهدف تطوير الكفاءة قيد التنصيب ، وهو ما يزيد من احتواء واكتساب المعرفة ، فهي تقوم على عامل النص بحيث تنطلق منه واليه تعود.

والملاحظ لدرس اللغة العربية في إطار المناهج الجديدة ، يجد انه قد تطور قراءة وإنتاجا في اتجاه يعتمد على ما يعرف بالأنماط النصية، وانطلاقا واعتمادا على هذه المقاربة خلال سنوات التدرج في المدرسة الابتدائية يهتم التلميذ بالحوار والسرد ومقوماته والوصف وتقنياته .

ولعل اعتماد المقاربة النصية بمستوييها الفكري والبنائي في المدرسة الجزائرية جاء رغبة في تحقيق كفاءة المتعلم التواصلية، انطلاقا مما يتعرض له في حياته اليومية لشتي الوضعيات، مما يحتم عليه استعمال كافة الكفاءات التي استلهمها من حوار وسرد ووصف .

ولعل الأسئلة التي تتبادر وتلوح في الأفق هي :

1 ما مدى نجاعة المقاربة النصية في المدرسة الجزائرية ؟

2 ما هي ايجابيات وسلبيات هذه المقاربة ؟.

المقاربة النصية : ليست المقاربة النصية إجراء قائما على النص لوحده بل هي إستراتيجية تقوم على مبدأ التعلم . تستهدف تنمية الكفاءة محل التنصيب بما يساعد على اكتساب المعرفة وتحقيق السلوك السوي المنتظر.

تقوم المقاربة النصية على توظيف النص ، بحيث يتم الانطلاق منه ثم العودة إليه ، في إطار مسعى تعليمي ، يتمثل في تعليم التلميذ كيف يتعلم ، إذ يعالج النص باعتباره أداة المادة وفق مستويين أساسيين

- مستوي فكري : تطور الموضوع ونموه

الدراسة اللغوية والفكرية

- مستوي بنائي : قواعد بناء النص

يكون النص محل الدراسة محور تعليمات تدور حول الأنشطة المختلفة من أدب ومطالعة وتعبير ونحو وصرف وإملاء ... قصد إدماج قائم على التحليل والكشف عن الرسائل والمعاني التي يحملها ، وتمثل القيم الاجتماعية التي يتضمنها ، ولا يتأتى ذلك إلا من ح

خلال الربط بين مكونات المنهاج واعتبار النص كأداة من أدوات المادة⁽¹⁾

ومنه فالمقاربة النصية هي اختيار بيداغوجي يقتضي الربط بين التلقي والإنتاج . ويجسد النظر إلى اللغة باعتبارها نظاما ينبغي إدراكه في شموليته ، حيث يتخذ النص محورا أساسيا تدور حوله جميع فروع اللغة ، ويمثل البنية الكبرى التي تظهر فيها كل المستويات اللغوية و الصوتية والدلالية والنحوية والصرفية ولأسلوبية ، وبهذا يصبح النص (المنطوق او المكتوب) محور العملية التعليمية ، ومن خلالها تنهي كفاءات ميادين اللغة الأربعة ويتم تناول النص على مستويين:

1/ المستوي الدلالي : ويتعلق بإصدار أحكام على وظيفة المركبات النصية (المعجم اللغوي ، الدلالات الفكرية ...) إذ يعتبر النص مجموعة جمل مركبة مترابطة تحقق قصدا تبليغيا ، وتحمل رسالة هادفة

2/ المستوي النحوي : ويقصد به الجانب التركيبي لوحدات الجملة التي تشكل تجانسا نسقيا محدد الأدوار الوظيفية للكلمات⁽²⁾ .

دواعي المقاربة النصية :

تجاوزت مناهج اللغة العربية الجديدة تعليم الجملة إلى الاهتمام بالنص و تعليم قواعد تلقيه وإنتاجه ، وذلك من خلال اعتمادها المقاربة النصية إلى تنظر إلى اللغة باعتبارها نطاقا تتداخل عناصره . يجب على المتعلم أن يدرك بنيته والقوانين التي تسييره . لقد أصبح ينظر إلى نص القراءة في إطار هذه المقاربة على أنه منتج مترابط كما صارت الوظيفة الأساسية للقراءة أن تكون في خدمة الإنتاج ، ذلك أنه لإنتاج نص :لا بد أن تتوفر كفاءة نصية تكتسب من خلالها الاحتكاك والتفاعل معها بتمثلها واستبطان بنيتها الشكلية ، اكتشاف قوانينها محاكاتها ، فيتكون لدى المتعلم مخزون يساعده على الإنتاج⁽³⁾.

إن المقارنة النصية المتبناة في المناهج الجديدة تقوم على جمل النص التي تدور حوله مختلف الفعاليات اللغوية من قراءة وتعبير وكتابة ، وهو ما يبرز العلاقة الوطيدة بين القراءة والكتابة في إطار هذه المقاربة ، إذ أنه لا يمكن تحقيق كفاءة القراءة بدون تدريب على إنتاج النصوص ، فالقراءة ليست غاية في حد ذاتها وإنما وسيلة لاكتساب مجموعة من المهارات عن طريق الاحتكاك بأنماط نصية مختلفة :سردية وحوارية وإخبارية⁽⁴⁾

تدريس الأنماط النصية :

تطور درس اللغة العربية في المناهج الجديدة قراءة وإنتاجا في اتجاه اعتماد ما يعرف بالأنماط النصية ، فدُعِيَ إلى الاهتمام بالحوار ومكوناته في السنة الأولى من التعليم الابتدائي وإلى تقديم الإخبار وأركانه في السنة الثانية، وإلى الوقوف عند السرد في السنة الثالثة، وإلى التركيز على الصف وتقنياته في السنة الرابعة ، أما السنة الخامسة فقد خصصت لمراجعة كل هذه الأنماط المدروسة خلال السنوات الأربع لاكتشاف خصوصياتها والفوارق بينها⁽⁵⁾.

وبالعودة الى مفهوم النمط فهو الطريقة المستخدمة في إعداد النص لغاية يريد الكاتب تحقيقها ، ولكل نص فن نمط يتناسب مع موضوعه ، فالقصة والسيرة يناسبها النمط السردى ، والرحلة يناسبها النمط الوصفى ؛ والمقالة يناسبها النمط البرهاني والتفسيري ويناسب الخطابة والرسالة النمط الإيجازي ، والمسرحية يناسبها النمط الحوارى⁽⁶⁾

وقد جاء اعتماد الأنماط النصية تحقيقاً لكفاءة المتعلم التواصلية ،فهو عرضة في حياته اليومية لوضعيات مختلفة يكون فيها بحاجة إلى الحوار تارة وإلى السرد والوصف او الإخبار تارة أخرى ،ومن هنا تبرز أهمية تدريس كل الأنماط النصية⁽⁷⁾

مثال في اللغة العربية

الكفاءة الشاملة (السنة 5 ابتدائي). (دراسة للأستاذ طيب نايت سليمان في إطار المقاربة النصية)⁽⁸⁾ في نهاية السنة الخامسة من التعليم الابتدائي ، وفي وضعية تواصل دالة ، ينتج المتعلم شفويًا وكتابيًا نصوصًا من أنماط مختلفة انطلاقًا من سندات مكتوبة أو مسموعة أو من صور .

كفاءة ختامية

أمام وضعية تتعلق بالتواصل ذي الدلالة ، ينتج المتعلم كتابيًا ، نصًا سرديًا انطلاقًا من سندات مكتوبة ومن صور .

مركبة الكفاءة الختامية 1:

منهجية التناول (خطوات تناول الوضعيات المشكلة التعليمية)

بناء وتقديم الوضعيات المشكلة التعليمية

- الوضعية المشكلة الانطلاقية (الوضعية الأم)

يتم بناء وتقديم الوضعية المشكلة الانطلاقية للمتعلمين وإجراء مناقشة عامة حولها حتى يتم الإلمام بمختلف جوانبها مع ترك حلها معلقًا إلى مرحلة لاحقة .

-الوضعيات المشكلة التعليمية الجزئية

بناء وتقديم الوضعيات المشكلة التعليمية الجزئية ، بشكل تدريجي.

- تعلم موارد :

هو تعلم منهجي يتم عن طريق تناول وضعيات مشكلة جزئية من خلال نشاطات تخص استقرار السندات واستخلاص المعلومات الضرورية وإرساء الموارد وذلك من خلال (عمل فردي_ثنائي_فوجي أو عمل جماعي)

-الإدماج الجزئي :

يكون الإدماج الجزئي عن طريق وضعية مشكلة أو نشاط يستهدف إدماج مكونات المركبة الواحدة التي التي تم تناولها في الخطوات السابقة .

-إدماج المركبات :

يتم تعلم إدماج المركبات بعد الانتهاء من إرساء الموارد ، بهدف التأكد من مدى قدرة المتعلم على إدماج التعليمات المجزأة .

- حل الوضعية المشكلة الانطلاقية :

- الغرض من العودة إلى الوضعية المشكلة الانطلاقية وحلها هو التأكد من مدى تجاوز الصعوبات والتصورات السلبية التي تمت ملاحظتها لدى المتعلمين أثناء عرضها بداية النشاطات أو المهام .

- تقويم الكفاءة

- يتم تقويم الكفاءة عن طريق وضعية مشكلة شاملة (الوضعية الإدماجية) القصد منه التأكد من درجة تحكم المتعلم في الموارد وقدرته على تجنيدها وتحويلها .
- تجنيدها وتحويلها .

- المعالجة البيداغوجية المحتملة:

- القصد من لمعالجة البيداغوجية المحتملة هو تدارك مواطن الضعف الملاحظة لدى المتعلم وعلاجها في حينها .

مثال عملي :

- نص الوضعية المشكلة الانطلاقية أو (الوضعية الأم)

- بمناسبة اليوم العالمي للصحة، جاء في بيان لمستشفى المقولة التالية "الصحة تاج على رؤوس الأصحاء لا يراه إلا الأعداء " وكذا نصائح من أجل الوقاية الصحية، تحتاج المقولة إلى توضيح وتبسيط المعنى لبقية زملاء.

- التعليمة: بعد قراءة وفهم عبارات (النصائح الصحية) تقوم بتحرير نص لغوي آخر من النوع الإخباري في شكل مل قصيرة خبرية، تبسيط المعنى (فقرة من 8 أسطر) ومراعاة المواصفات اللغوية التالية (توظيف النداء وأفعال في الأمر).

شبكة التقويم	
المؤشرات	المعيار
- التقيد بالموضوع (إنتاج نص إخباري) - المفاهيم والقواعد اللغوية المطلوبة	الملائمة
- استغلال عبارات النصائح المعطاة بشكل منهجي	استخدام أدوات المادة
- جمل قصيرة سهلة ذات دلالة .	الانسجام

- مراعاة الروابط.	
- منتج (فقرة) تتميز بالدقة والوضوح	التمايز

ملاحظة: يتم إطلاع المتعلمين على معايير التقويم قبل تناول الوضعيات المشكلة التعليمية في حين تقدم لهم مؤشرات التقويم من أجل التقويم التحصيلي

تقديم الوضعية الانطلاقية (الأم)

مناقشة وتوضيح : ويتعلق الأمر بـ

-حصر المشكل أو الطرح الإشكالية . مثال:(توضيح وتبسيط المعنى بالنسبة للمقولة المذكورة)

-وصف المنتج المنتظر:(تحرير فقرة 8 أسطر بلغة مبسطة)

-تحديد معايير التقويم مع المتعلمين (الملاءمة-استخدام أدوات المادة -الانسجام -التمايز)

الوضعية المشكلة التعليمية الجزئية 1

نص الوضعية :

في إطار تحضير الاحتفال باليوم العالمي للصحة واستنادا الى عبارات معطاة تخص نصائح من اجل الوقاية الصحية ، تشرعون في استخراج الجمل الخبرية ، وأفعال الأمر والنسج على منوالها في تحرير عبارات مماثلة ، قبل تحرير النص المطلوب .

منهجية التناول

يتم تناول الوضعية المشكلة التعليمية من طرف المتعلمين وفق الخطوات العملية التالية:

*تقديم الوضعية المشكلة التعليمية الجزئية للمتعلمين :

-مناقشة وتوضيح

-الشروع في أداء المهمة والإجابة عن التعليمات من غير سندات معطاة .

-معاينة محاولات ومساعي المتعلمين كتقويم تشخيصي واستخلاص التوجيهات الضرورية لما تطلبه المرحلة الموالية .

- التعلم المنهجي أو تعلم الموارد :

- تقديم سندات أو أدوات المادة التي تخدم الوضعية المشكلة التعليمية

- تحديد طريقة العمل (عمل:فردى_ثنائى_فوجى او جماعى)
- التدرج فى أداء النشاطات المطلوبة واستغلال السندات بشكل منهجى
- إرساء الموارد

الهوامش والإحالات

- (1) طيب نايت سليمان ، المقاربة بالكفاءات ، الممارسة البيداغوجية ، دارالأصل ، الجزائر 2015 ص 127
- (2) اللجنة الوطنية للمناهج ، الوثيقة المرافقة لمنهاج اللغة العربية ، ص06
- (3) د. حفيظة تزروتي ، كفاءة التعبير الكتابي ، دارهوصة ط2 ، 2016، ص 133
- (4) المرجع نفسه ، ص 134
- (5) المرجع نفسه ص 138
- (6) اللجنة الوطنية للمناهج ، الوثيقة المرفقة لمنهاج اللغة العربية ص 06
- (7) د. حفيظة تزروتي ، كفاءة التعبير الكتابي ص 139
- (8) طيب نايت سليمان . المقاربة بالكفاءات . الممارسة البيداغوجية ص 127. 128. 129. 130.